



## تعدد مصطلحات الأداء الصوتي للقرآن الكريم بين القدامى والمحدثين -مخارج الحلق أنموذجا-

*The multiplicity of terms for the vocal performance of the Holy Quran among the Ancients and the Moderns, throat as an example*

د. حسين بن مصطفى

جامعة تلمسان

[benino20@hotmail.fr](mailto:benino20@hotmail.fr)

تاريخ النشر: 2024/12/01

تاريخ القبول: 2023/12/01

تاريخ الإيداع: 2023/11/26

الملخص باللغة العربية:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى بيان أشكال التعدد المصطلحي في الأداء الصوتي للقرآن الكريم، بالتركيز على مخارج الحلق أنموذجا حيث تعقد مقارنة بين القدامى والمحدثين في وضع اصطلاحات المخارج الحلقية للوقوف على مدى التعدد المصطلحي للنماذج المدروسة ومعرفة أسبابه ومدى مواءمة المصطلحات الحديثة للدلالة المقصودة من وضعها الأول عند القدامى.

الكلمات المفتاحية: تعدد – مصطلحات – الأداء الصوتي – القرآن الكريم – مخارج الحلق.

### Abstract :

This research paper seeks to explain the forms of terminological multiplicity in the vocal performance of the Holy Quran. Moreover, by focusing on the throat as an example, where a comparison is made between the Ancients and the Moderns in setting the terminology of the throat to determine the extent of the terminological multiplicity of the models studied and to know its causes and the extent to which modern terminology matches the intended meaning of its first placement when The Old ones.

**Keywords:** Multiplicity, terminology, vocal performance, the Holy Quran ,throat.



## مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:  
فإن مما تعارف عليه أهل العلم أن مفاتيح أي فن مصطلحاته، وعليه فإن تحصيل علم من العلوم لا بد له من درك مصطلحاته تأسيساً، حتى لا يقع طالبه في الخلط واللبس في تحرير مسائل العلم ودقائقه.

ومن العلوم الشرعية التي حظيت باعتناء العلماء بمصطلحاته؛ علم التجويد الذي يعتني بالأداء الصوتي للحروف من حيث إفرادها؛ أي مخارج الحروف وصفاتها، ومن حيث تركيبها؛ إذ يترتب على ذلك التركيب أحكام خاصة وضع لها علماء التجويد قواعد خاصة استنطقوها مما تلقوه مشافهة وسماعاً من أئمة الإقراء.

وإن الناظر في مدونات علماء التجويد قديماً وعلماء الأصوات حديثاً على حد سواء ليقف على مصطلحات متنوعة خاصة بمخارج الحروف عموماً وبمخارج الحق خصوصاً، لذلك يأتي هذا البحث ليتناول تعدد مصطلحات مخارج الحلق بين القدامى والمحدثين لمعرفة أوجه الوفاق والخلاف بين الطرفين ومعرفة أسبابه ومدى موافقة المصطلحات الحديثة للدلالة المقصودة من وضعها الأول عند القدامى.

فكانت إشكالية البحث هي: ما مدى تعدد مصطلحات مخارج الحلق بين القدامى والمحدثين؟ وما مدى موافقة المصطلحات الحديثة للدلالة المقصودة من وضعها الأول عند القدامى؟

وقد انتظم البحث في ثلاثة مطالب كالآتي:

- المطلب الأول: تعريف المخرج وبيان المصطلحات المرادفة له

- المطلب الثاني: الحروف الحلقية ومخارجها عند القدامى

- المطلب الثالث: الحروف الحلقية عند المحدثين واصطلاحاتهم فيها

المطلب الأول: تعريف المخرج وبيان المصطلحات المرادفة له

الفرع الأول: تعريف المخرج لغة

المخرج - بفتح الميم - في اللغة مصدر الفعل الثلاثي "خرج"، وهو أيضاً مصدر الرباعي "أخرج" إذا كان مضموم الميم، ومعناه كمال قال ابن فارس (395هـ): "الخاء والراء والجيم: أصلان وقد يمكن الجمع بينهما، إلا أنا سلكنا الطريق الواضح، فالأول: النفاذ عن الشيء، الثاني: اختلاف لونين"<sup>(1)</sup>.

فمعنى الخروج في اللغة ضد الدخول.



## الفرع الثاني: تعريف المخرج اصطلاحاً

أورد علماء القراءات عدة تعريفات للمخرج ننتخب منها ما يلي، ثم نناقشها:

### أولاً: التعريفات المنتخبة

- قال الداني (ت444هـ): "ومعنى المخرج أنه الموضع الذي ينشأ منه الحرف" (2)

- قال القسطلاني (ت923هـ): "المخارج جمع مخرج: اسم للموضع الذي ينشأ منه الحرف وهو عبارة عن الحيز المولد له" (3).

- قال المرعشي (ت1150هـ): "المخرج: ما ينقطع الصوت فيه" (4).

### ثانياً: مناقشة التعريفات المنتخبة

- اتفقت التعريفات المنتخبة على أن المخرج هو منطلق حدوث الحرف من آلة النطق التي ينشأ فيها أو يظهر فيها.

- كما أن التعريفات لم تخرج عما ذكره اللغويون المحدثون، فهذا برجستراسر يقول عن المخرج: "هو الموضع من الفم ونواحيه الذي يَخْرُجُ أو يُخْرَجُ منه الحرف" (5)، وعبر عنه تمام حسان بقوله: "المخرج مكان النطق" (6).

- وقد رادفت التعريفات المنتخبة بين مصطلح المخرج ومصطلحي الحيز والمقطع، نشرح ذلك كالتالي:

### 1- المخرج والحيز:

بتأمل تعريف القسطلاني (ت923هـ) نرى أن عبّر عن المخرج بالحيز، وهذا الأخير نجده كثيراً عند الخليل (7) (ت175هـ) في مقدمة معجمه العين، فمن ذلك قوله في الحروف الجوفية: "فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف" (8).

بينما نجده في موضع آخر يعبر بالحيز للدلالة على أكثر من صوت؛ إذ يقول عن قرب مخرج العين والحاء والهاء: "فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض، ثم الخاء والغين في حيز واحد كلهن حلقية" (9).

فدل هذا النص على أن الحيز هو المنطقة التي يخرج منها أكثر من حرف.



وفي كلا الحالتين يتبين لنا أن مصطلح الحيز أعم من مصطلح المخرج لدلالته على العضو أو على المنطقة التي يخرج منها أكثر من حرف، فالحيز يشتمل على أكثر من مخرج<sup>(10)</sup>، فالترادف جاء بناء على السعة التي هي إحدى أساليب العرب في الكلام.

## 2- المخرج والمقطع:

جاء هذا الترادف واضحاً في تعريف المرعشي، كما ذكره في سياق شرحه لكلام ملا علي القاري (ت1014هـ) في تعريف الحرف؛ إذ قال فيه: "الحرف هو صوت معتمد على مقطع محقق"<sup>(11)</sup> قال: "ومراداه من المقطع هو المخرج؛ لأن الصوت ينقطع في المخرج"<sup>(12)</sup>.

كما نجد هذا الترادف عند بعض علماء اللغة، فهذا ابن يعيش (ت643هـ) يقول عن المخرج: "المقطع الذي ينتهي الصوت عنده"<sup>(13)</sup>.

ونجد بعضهم يجعل المقطع خاصاً بمنطقة أقصى الحلق، كابن درستويه<sup>(14)</sup> (ت347هـ) إذ يقول: "وليست الألف من الحروف الحلقية، ولا لها معتمد في حلق ولا غيره؛ لأنها من الحروف الهاوية في الجوف، وإنما مقطوعها في أقصى الحلق، والحروف كلها مقطوعها هناك؛ لأن الصوت كله إنما يخرج من الحلق، ثم يحصره المعتمد، فيصير حرفاً"<sup>(15)</sup>.

ولعل مقصود ابن درستويه بأقصى الحلق هو الحنجرة؛ لأنه ملاصق لها، وقد سماه بعض اللغويين المحدثين بمصطلح الحلق الحنجري<sup>(16)</sup>.

وفي العصر الحديث ذهب المحدثون مذاهب شتى بين مؤيد للتسمية التي وردت عند القدامى وهم الأغلب، ومعتز علىها ومقترح لها تسمية أخرى، فقد اعترض المستشرق "شاده" على التسمية بالمخرج وقال أنها لا تؤدي المعنى المقصود، فالمخرج في رأيه هو الطريق الذي يتسرب منه النفس إلى الخارج، كان يسميه هو بالموضع، لأن الصوت عنده إنما يتكون عنده عن طريق اتصال أكثر من عضو من أعضاء النطق، وكأن الموضع عنده جزء من المخرج.

وقد اتفق معه إبراهيم أنيس، ولكنه اعترض عليه بأن مصطلح المخرج الذي ورد عند القدامى لا مبرر لتغييره، لأنه اشتهر وشاع بهذا المعنى، ول يكتف أنيس بذلك وإنما راح يقترح مصطلحاً آخر لما قصده شاده وهو مصطلح المجرى، وأراد به طريق النفس من الرئتين حتى الخارج، وكأن المجرى عنده شيء عام والمخرج خاص داخل المجرى.



ويبدو أن هذه المصطلحات وغيرها التي اقترحها المحدثون لتكون بديلا عن المصطلح القديم ليست سوى دعوى للتجديد ولكنها تفتقر إلى الدقة والموضوعية؛ لأن مصطلح المخرج درج على استعماله علماء كثر على مدى قرون طويلة، ثم إن المعنى اللغوي قريب من المعنى الاصطلاحي، كما يمكن رد دعوى المحدثين بأمرين:

- إن نظر العرب القدامى إلى مخرج الصوت أي خروجه وليس إلى النفس.

- إذا كان المخرج عاما عندهم، فكثيرا ما يخصص العام وهذا منه.

### المطلب الثاني: الحروف الحلقية ومخارجها عند القدامى

هذا المصطلح يعد من المصطلحات المشهورة في الدراسات اللغوية قديما وحديثا، إلا أنه قد اختلفت وجهات النظر في تحديد هذه الأصوات التي تنسب إلى الحلق أو توصف بأنها حلقية.

#### الفرع الأول: عدد الحروف الحلقية

وأول من وُجد عنده هذا المصطلح من علماء اللغة هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، ولكن من خلال مطالعة مقدمة كتابه "العين" نجد أنه يجعل هذه الأصوات خمسة، وفي موضع آخر ستة، يقول الخليل: "فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء... ثم الهاء... فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض، ثم الخاء والغين في حيز واحد كلهن حلقية." (17)

فأثبت الخليل (ت175هـ) في هذا النص أن الحروف الحلقية خمسة، وذكر في موضع آخر له أن عددها ستة، إذ يقول: "وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق." (18).

كما أن الخليل (ت175هـ) جعل الهمزة آخر الحروف ترتيبا من حيث المخارج، فكان ترتيب الحروف في معجمه كالتالي:

ع ح ه خ غ - ق ك - ج ش ض - ص س ز - ط د ت - ظ ث ذ - ل ن - ف ب م - و ا ي ء.

ولعل السبب الذي جعل الخليل (ت175هـ) يضع الهمزة في آخر الحروف هو أنه وجدها تتغير في النطق ما بين التسهيل والتحقيق.

ونجد الإمام مكي بن أبي طالب (ت437هـ) ينقل عن الخليل (ت175هـ) أن الحروف الحلقية ستة، فيقول: "الحروف الحلقية وهي ستة: العين والحاء والهاء والحاء والغين والهمزة، فهذه الحروف تخرج من الحلق، نسبهن إلى الموضع الذي يخرجن منه وهو الحلق ولم يذكر الخليل معهن الألف؛ لأنها تخرج من هواء



الفم وتتصل إلى آخر الحلق، فلما لم تقتصر في خروجها على الحلق دون الفم لم يذكرها مع حروف الحلق.<sup>(19)</sup>

وإن كان الخليل (ت175هـ) قد عد الهمزة من الأصوات الحلقية؛ وفقا للنص المنقول عنه، وما حكاه عنه مكي (ت437هـ) في النص السابق، فإننا نجد الخليل يصرح بخروج الهمزة من الأصوات الجوفية؛ إذ يقول: "وأربعة أحرف جوف وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة سميت جوفاً ؛ لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة إنما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف."<sup>(20)</sup>

وخروج الهمزة من الأصوات الجوفية تؤيده الدراسات الصوتية الحديثة، وربما يكون الخليل قد قصد بأقصى الحلق الحنجرة.

وعلى الرغم من أن الخليل (ت175هـ) قد صرح في غير موضع بخروج الهمزة من الأصوات الجوفية، وهو ما جاء متسقا مع وجهة نظر الدرس الصوتي الحديث، إلا أننا وجدنا من علماء القراءات والتجويد من يؤيد جعل الأصوات الحلقية ستة أولها: صوت الهمزة ولا سيما شراح الجزرية<sup>21</sup> وهذا ما قال به ابن دريد<sup>(22)</sup> (ت321هـ) "فمن المصممة عند الصحاح: حروف الحلق وهي الهمزة والهاء والحاء والعين والغين والخاء."<sup>(23)</sup>

هذا وقد جعل سيبويه (ت180هـ) الحروف الحلقية سبعة؛ مضيفا إلى الستة السابقة صوت الألف؛ إذ يقول "فللحلق منها الهمزة والهاء والألف والعين والحاء والغين والخاء."<sup>(24)</sup>

ولا أدري السبب الذي جعل سيبويه (ت180هـ) يذكر الألف، فلعل الألف هنا هي الألف المدية التي تخرج لينة، كما أننا لا يمكن نطقها مستقلة بذاتها، بل لابد من حرف قبلها مفتوح لتتولد هي من إشباع فتحته، ولما تُسهّل الهمزة فتصبح في حكم الأصوات اللينة أشبهت في ذلك الألف المدية اللينة.

وهذا ما عليه أيضا بعض علماء القراءات كالداني (ت444هـ) والعطار (ت569هـ) والشاطبي (ت590هـ) وغيرهم<sup>(25)</sup>، وما عليه بعض علماء اللغة السابقين كالمبرد (ت285هـ) والخفاجي<sup>(26)</sup> (ت466هـ) والزمخشري (ت442هـ) وابن يعيش (ت643هـ) والسكاكي<sup>(27)</sup> (ت626هـ)<sup>(28)</sup>.

### الفرع الثاني: توزيع حروف الحلق حسب المخارج

والحروف الحلقية المذكورة سابقا - عند القدامى - تُوزّع على ثلاثة مخارج، وهي: أقصى الحلق، وسط الحلق، أدنى الحلق، نذكرها كالتالي:



### أولاً: مخرج الهمزة والهاء

وهو أقصى الحلق، وهذا عند من جعل الحروف الحلقية ستة، ويزاد الألف إلى الهمزة والهاء عند من جعلها سبعة حروف، وقالوا إن الهمزة أولاً، ثم الهاء، وقول بعضهم إن الألف تأتي ثالثة في المخرج قد رد عليه المرعشي (ت1150هـ) بقوله: "لكن جعل الموضع الثالث مخرج الألف المدية مجازاً وإنما هو مبدأ صوته، والجمهور لما لم يقولوا بهذا..."<sup>(29)</sup>.

والمقصود بأقصى الحلق عند القدامى هو الحنجرة، وهي الحلقوم والغلصمة؛ وهو الموضع الناتئ في الحلق، وهو بالتحديد موضع الوترين الصوتيين حيث يكون الغضروف الدرقي<sup>(30)</sup>، وهذا كله في الحلق، بل من أقصى الحلق تحديداً.

### ثانياً: مخرج العين والحاء

وهو وسط الحلق، ولا خلاف بين القدامى عليهما، وإنما الخلاف على أيهما أدخل من الآخر، فقد نص مكي (ت437هـ)<sup>(31)</sup> والشاطبي (ت590هـ)<sup>(32)</sup> وابن الجزري (ت833هـ)<sup>(33)</sup> على أن العين أعمق من الحاء، ويرى المهدي (ت440هـ) أن الحاء أعمق من العين<sup>(34)</sup>.

### ثالثاً: مخرج الغين والحاء

وهو أدنى الحلق أو أقربيه مما يلي الفم، ولكن ابن سينا وغيره يجعلون مخرج الغين والحاء مع مخرج القاف نفسه تقريباً<sup>(35)</sup>.

فالملاحظ هنا إجماع أكثر علماء القراءات وعلماء اللغة على مخارج الحروف الحلقية الستة وما ورد من خلاف عند بعضهم فهو يسير لا يكاد يذكر، وهو ما تعلق بعمق بعض الحروف عن الأخرى المماثلة لها في المخرج.

كما أن تعبير القدامى عن مخرج الحروف الستة بأنها حلقية قد يوهم بأنها تخرج من نقطة واحدة، لذلك حرص الكثير من علماء القراءات واللغة على تحديد وتقسيم مخرج الحلق إلى أقصى ووسط وأدنى للخروج من اللبس الذي قد يقع للبعض.

### المطلب الثالث: الحروف الحلقية عند المحدثين واصطلاحاتهم فيها

نذكر في هذا المطلب توزيع المحدثين للحروف الحلقية على مخارجها، ثم نعطف ذلك بذكر اصطلاحاتهم على مخارج الحلق.



## الفرع الأول: مخارج الحروف الحلقية عند المحدثين

أما عند المحدثين فلا تكاد تختلف آراؤهم عن آراء القدامى في مخارج الحروف الحلقية خاصة إلا ما جاء في بعض الحروف كما سيأتي بيان ذلك.

ومما تمتاز به الدراسات الصوتية الحديثة عن آراء القدامى هو التحديد الدقيق لمخارج الحروف ووصفها وصفا يقطع الشك باليقين، ويرجع ذلك لظهور أجهزة ووسائل حديثة ساعدت الباحثين المخبريين على معرفة وتحديد مخرج كل حرف بدقة متناهية، مما أسهم في الفصل في كثير من الخلافات بين القدامى والمحدثين، وحتى بين المحدثين أنفسهم.

ويجدر التنبيه إلى اتفاق كلمة الصوتيين الغربيين مع ما جاء عند القدامى حول مخارج الحروف عامة، فيقول هذا أرتور شادّه وهو يتحدث عن ترتيب سيبويه (ت180هـ) للمخارج: "إنه بلغ في تعيين مواضع الحروف ومخارجها من الصحة والدقة، مما يَعْسُرُ علينا الزيادة والإصلاح"<sup>(36)</sup>.

ويشير غانم الحمد إلى أن اهتمام دارسي الأصوات من الغربيين بأصوات الحلق لعدم ورودها في لغاتهم<sup>(37)</sup>.

ولكن المتتبع لكتب الغربيين الدارسين للصوتيات يجد أنهم تناولوا هذه الأصوات ولو بشكل مختصر؛ إذ تحدث جان كانتينو عن هذه الأصوات تحت عنوان "نظام الحروف-عموميات"<sup>(38)</sup> وذكرها في موضع آخر مع الأصوات العربية<sup>(39)</sup>، مما يدل على أن الغرب لم يهملوا دراسة تلك الأصوات الحلقية.

## أولاً: مخرج الهمزة والهاء

تنوعت تعبيرات اللغويين المحدثين في وصف مخرج الهمزة والهاء، فهذا محمود السعران يصف الهمزة يصف مخرج الهمزة أثناء الحديث عن الصوامت الانفجارية، فحدد المواضع التي يوقف فيها مجرى الهواء وقفا تاما عند هذه الأصوات الانفجارية، ومن بين هذه المواضع: الحنجرة فقال: "الحنجرة (فتحة) وذلك في همزة القطع"<sup>(40)</sup>، وعن مخرج الهاء قال: "والهاء العربي يتكون عندما يتخذ الفم الوضع الصالح لتنطق صوت صائت كالفتحة مثلا، ويمر الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين بالحنجرة محدثا صوتا احتكاكيا يرفع الحنك اللين ولا يتذبذب الوتران الصوتيان"<sup>(41)</sup>.

ويصف كمال بشر مخرج الهمزة قائلا: "تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين حال النطق بهمزة القطع، وذلك بانطباق الوترين انطباقا تاما، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة، ثم ينفجر الوتران فيخرج الهواء فجأة محدثا صوتا انفجاريا"<sup>(42)</sup>. وفي مخرج الهاء نقل كمال بشر عبارة محمود السعران نفسها، ما يوحي بتوافقه معه.



ويقول تمام حسان عن مخرج الهمزة: "يتم نطقه بإقفال الأوتار الصوتية إقفالا تاما، وحبس الهواء خلفها، ثم إطلاقه بفتحها فجأة"<sup>(43)</sup>، وعن مخرج الهاء قال: "يتم النطق به بتضييق الأوتار الصوتية إلى مرحلة منتصف الطريق بين الهمس والجهر، حتى إذا مر هواء الرئتين بينهما كان لاحتكاكه بهما أثر صوتي..."<sup>(44)</sup>.

كما نجد أحمد عمر مختار أدلى بدلوه في وصف مخرج الهمزة والهاء، فذكر مخرج تجويف الحنجرة أو ما يسمى بفتحة المزمار، وبين أنه ينتج عنهما صوتي الهمزة والهاء، فقال: "الهمزة: عن طريق غلق فتحة المزمار ثم فتحها فتحا فجائيا (انفجاري)، الهاء: عن طريق تضييق المجرى بصورة تسمح بمرور الهواء مع احتكاك (استمراري)"<sup>(45)</sup>.

من خلال النصوص السابقة يمكن تسجيل أهم الملاحظات عليها كما يلي:

- جاء التعبير في نص تمام حسان بـ "الأوتار الصوتية"، بصيغة الجمع، وهو في الأصل تعبير غير دقيق؛ لأنهما وتران فقط في الحقيقة، ولعل التعبير عنهما بالجمع هو نتيجة الترجمة الحرفية من اللغة الأجنبية Vocal chords أو Vocal bands، إذ لا توجد صيغة التثنية في اللغة الإنجليزية التي غلبت الترجمة منها إلى العربية في العصر الحالي.

- أجمعت الآراء المنتخبة على أن مخرج الهمزة يحدث بعد غلق الوترين الصوتيين غلقا تاما ثم انفراجهما فيحدث صوت الهمزة، وأما الهاء فبتباعد يسير بين الوترين يسمح بمرور الهواء.

لكن غانم الحمد قد أعطى وصفا أدق مما ذكر في الآراء السابقة؛ حيث وصف مخرج الهمزة بأنه حنجري سفلي بناء على وصف الوترين اللذين تصدر عنهما الهمزة بالوترين السفليين، تمييزاً لهما عن الوترين العلويين اللذين كانا يوصفان بالكاذبين، واقترح تسميتهما بالعلويين<sup>(46)</sup>.

فغانم الحمد يسمي الوترين الصوتيين الحقيقيين "الصادقين" بالسفليين، أما الوتران الكاذبان فيسميهما بالعلويين؛ لأنه نفى صفة الكذب عنهما ورأى أن لهما وظيفة في إنتاج بعض الأصوات الحلقية إذ يقول: "وأنا أدعو في هذا المقام إلى ترك وصفهما بالكاذبين أو الزائفين، واقترح تسميتهما بالوترين العلويين"<sup>(47)</sup>، وقال أيضا: "ثم إنني أقترح ترك تسمية الوترين العلويين (أو ما يسمى بالطية الدهليزية أو الثنية الدهليزية) بالكاذبين أو الزائفين، تلك التسمية التي استندت إلى الاعتقاد بأنهما لا دور لهما بعملية النطق، وللتمييز بينهما وبين الوترين الحقيقيين أجد أن نسميهما بالوترين الصوتيين العلويين، في مقابل الوترين الصوتيين السفليين، ما دام لكل منهما دوره في إنتاج الأصوات"<sup>(48)</sup>.

ويأتي باحث آخر ليدحض قول المحدثين الأوروبيين في مخرج الهمزة ليبين أن قول الكثير منهم بأن الهمزة تخرج بالتقاء الوترين الصوتيين غير مسلم به، فيقول: "القول بأن دون جهر الهمزة استحالة مادية هو



استنتاج مبني على التسليم بادعاء الأوروبيين أن الهمزة تخرج بالتقاء الوترين الصوتيين – أي بتمام الالتقاء لا قبله ولا بعده – وقد قلنا إنه في أثناء حالة تمام الالتقاء لا تخرج همزة ولا غير همزة وقلنا إن الهمزة عصرة لزمير سابق لالتقاء الأوتار وانغلاق فتحة المزمار، أو مصاحب لانفجار النفس بعد الانغلاق، فالهمزة جسمها وحقيقتها زمير (أي جهر) معصور قصير<sup>(49)</sup>.

وقد فصل رأيه ذلك قائلا: "تخرج بعصر الزمير- أي ضغطه – عصرا مرتبطا بإغلاق فتحة المزمار – أي قبيل إغلاقها مباشرة – أو لحظة انفتاحها بعد إغلاق؛ إذ لا يتم صوت الهمزة إلا بأربعة أمور: وجود زمير، عصر ذلك الزمير أي ضغطه، كون ذلك الزمير سابقا أو تاليا لإغلاق فتحة المزمار سبعا أو تُلُوًا مباشرة، بأن يقع العصر السابق للإغلاق لحظة اتجاه الفتحة، وهي زامرة إلى الانغلاق فالهمزة تتمثل في عصرة الزمير المؤدية إلى انغلاق الوترين، أو بأن يقع العصر التالي للانغلاق على بداية الزمير الصادر مع انفجار النفس من الفتحة حين تفتح بعد الانغلاق، فالهمزة تتمثل هنا في عصرة الزمير لحظة صدوره، والأمر الرابع المميز لصوت الهمزة هو قِصره، وذلك القِصر لازم للعصر المكون للهمزة، لأنه إما عصر ينقطع به الزمير – أي هو يؤدي إلى انغلاق فتحة المزمار وإيقاف الزمير – فاللحظة الأخيرة من الزمير في هذه الحالة هي الهمزة – والزمير الممتد قبل هذه اللحظة هو زمير جهر حركة سابقة للهمزة، أو زمير حرف مجهور سابق للهمزة، وإما عصر يبدأ به الزمير مع انفجار النفس لحظة الانفتاح فأوله هو الهمزة، وأي امتداد له بعد لحظة بدئه هو حركة تالية للهمزة"<sup>(50)</sup>.

ثم إنه فرق تفريقا دقيقا بين مخرج الهمزة الساكنة والهمزة المتحركة فقال: "الهمزة الساكنة تخرج بعصرهما (أي الوتران الصوتيان) لحظة اتجاهاهما للالتقاء ليُغلقا مجرى الهواء في الحنجرة، والمتحركة تخرج لحظة بدء انفراجهما بعد أن يكونا مغلقين"<sup>(51)</sup>.

- وأما مخرج الهاء، فقد اتفق المحدثون أنها تخرج من مخرج الهمزة، ولكن بتباعد الوترين الصوتيين تباعدا يسمح بمرور الهواء.

ولكن غانم الحمد يرى أن هذا الوصف لإنتاج صوت الهاء غير دقيق في بعض جوانبه، خاصة تحديد النقطة التي يخرج منها؛ إذ يقول: "وترجع عندي أن مخرج الهاء هو من بين الوترين الصوتيين العلويين اللذين وُصِفَا بالكاذبين، وأحسب أن الوقت حان لتبرئتهما من هذه الصفة، فإنهما صادقان كالوترين الصوتيين السفليين، فالهاء يتم نطقه بتقارب الوترين العلويين، ويندفع النفس خلالهما في ممر ضيق، فيحدث الحفيف الذي يتشكل منه صوت الهاء، مع بقاء الوترين الصوتيين السفليين متباعدين كحالتهم في نطق الأصوات المهموسة، ويتحصل من ذلك وصف الهاء صوتياً على هذا النحو:

الهاء صوت حنجري ( علوي ) رخو ( أي احتكاكي ) مهموس.<sup>(52)</sup>



حسين بن مصطفى / الصفحات: من 37 إلى: 60

Available online at <https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/715>



ولم يقف غانم الحمد عند هذا الحد من الوصف، بل أثبت صحة ما ذهب إليه بذكر تجربتين ذاتيتين بيّن فيهما موضع الصوتين؛ أي الهمزة والهاء.

فقال في التجربة الأولى:"وإذا أردت أن تتحقق من صحة هذا المذهب فيمكنك تكرار نطق الهمزة والهاء) أء، أه ، آء ، أه) أو (آءء)، وتكرار نطق الهاء ( ه ه ه ه ) فسوف تحس أن مخرج الهاء من نقطة أعلى من النقطة التي يخرج منها صوت الهمزة ."(53)

وقال في التجربة الثانية:"وكذلك لو أنك نطقت صوت الهاء بقوة ونحوت به نحو الحاء (هههههههههههه) لوجدت أن الحاء تخرج من حيث ينقطع صوت الهاء ، ومعنى ذلك أن مخرج الهاء أعلى من مخرج الهمزة، وذلك الموضع هو ما بين الوترين العلويين حين يقترب أحدهما من الآخر"<sup>(54)</sup>.

### ثانياً: مخرج العين والحاء

ينص محمود السعمران على أن مخرج الحاء يحدث احتكاك هذا الصوت في الفراغ الحلقي أعلى الحنجرة، إذ يضيق المجرى الهوائي في هذا الموضع بحيث يُخْدِثُ احتكاكاً، يُزْفَعُ الحنكُ اللين ولا يتذبذب الوتران الصوتيان، فالحاء صامت مهموس حلقي احتكاكي<sup>(55)</sup>، ويقول عنمخرج العين أنه يخرج من مخرج الحاء نفسه، إلا أنه تصحبه نغمة موسيقية إذ يتذبذب الوتران الصوتيان عند تكوينه فالعين صامت مجهور حلقي احتكاكي<sup>(56)</sup>.

وجاء نص كمال بشر متوافقا لما ذكره محمود السعران<sup>(57)</sup>.

ويقول تمام حسان عن مخرج العين: "يتم نطقه بتضييق الحلق عند لسان المزمار، وتتواء لسان المزمار إلى الخلف حتى يتصل أو يكاد بالجدار الخلفي للحلق، وفي نفس الوقت يرتفع الطبق ليسد المجرى الأنفي، وتحدث ذبذبة في الأوتار الصوتية، ويحتك الهواء الخارج من الرئتين، بلسان المزمار والجدار الخلفي للحلق عند نقطة تقاربهما"<sup>(58)</sup>، وقال عن مخرج الحاء: "ويتم النطق به كما يحدث مع صوت العين، مع فارق واحد؛ هو أن الأوتار الصوتية في نطق الحاء مفتوحة ليس بها ذبذبة"<sup>(59)</sup>.

بعد عرض آراء بعض المحدثين حول مخرج حرفي الحاء والعين، نذكر أهم الملاحظات عليها ومناقشتها كما يلي:

- اتفقت النصوص على أن مخرج الحرفين يحدث بتضييق المجرى الهوائي عند فتحة المزمار أو الفراغ الحلقى ما بين الوترين الصوتيين، مع حدوث الاحتكاك.



ويجدر التنبيه إلى أن غانم الحمد قد وصف مخرج هذين الحرفين تحديداً أدق من تحديد سابقه المحدثين؛ إذ يبين أن مخرج هذين الصوتين من بين الوترين الصوتيين العلويين حين يتقاربان؛ حيث قال: "وترجع عندي أن مخرج الصوتين هو من بين الوترين الصوتيين العلويين، وذلك بتقاربهما إلى درجة تسمح للهواء بالنفوذ من خلالهما، فيحدث احتكاك مسموع يتشكل منه الصوتان، والحاء مهموس، والعين مجهور، ويمكن وصفها بناء على ذلك على هذا النحو:

الحاء صوت حنجري علوي رخو (احتكاكي) مهموس.

والعين صوت حنجري علوي، رخو (احتكاكي) مجهور.<sup>(60)</sup>

ثم يستدل الحمد بالتجربة الذاتية على صحة ما ذهب إليه فيقول: "وإذا أردت أن تتأكد من صحة ما ذكرته لك من كون مخرج الحاء والعين من بين الوترين العلويين، فانطق بصوت الهاء مع إطالة الصوت به، ثم ضيق الفتحة بين الوترين العلويين اللذين يخرج من بينهما الهاء، على ما رجحت من قبل، فإنك ستجد الصوت يتحول إلى صوت الحاء، إذا ازداد اقتراب الوترين بعضهما من بعض وهذا يدل على أن الهاء والحاء والعين تخرج من مخرج واحد، والفرق بينهما أن الهاء تخرج بتباعد الوترين العلويين والحاء والعين بتقاربهما"<sup>(61)</sup>.

- أجمعت النصوص السابقة على عدم عدّ العين من الأصوات الرخوة، عكس ما أثبتته الدكتور غانم الحمد في النص السابق، كما تبناه محمد محمد حسن جبل<sup>(62)</sup>، وهو رأي كمال بشر أيضاً<sup>(63)</sup>.

ويرجع ذلك لرخاوة الانسداد الحاصل في نفسها بالهنات اللحمية الرخوة<sup>(64)</sup>.

والرأي يميل إلى ما عليه جمهور المحدثين وحتى القدامى، إذ إن أي فكرة تمر عليها أجيال كثيرة دون أن يعترضها شيء من النقد، فهذا يعني أنها فكرة لها مسوغاتها لديهم، وغير مقبول أن نحكم بالخطأ على رأي مستفيض ومشهور عند القدامى بالمفاهيم الجديدة، فقد يكون هناك اختلاف بين مفهوم السابقين والمفهوم الجديد، ولكل فكرة ظروفها ومسوغاتها.

- ينص كلام محمود السعمران على أن مخرج حرفي الحاء والعين أعلى مخرج الهمزة والهاء، وهذا ثابت بالتجربة الذاتية أو الحس النطقي للحرفين.

وخليق بنا أن نبين بأن مخرج العين أدخل من مخرج الحاء، وهذا ما عليه جمهور المحدثين، ولم يخالف ذلك إلا قليل منهم<sup>(65)</sup>، قال محمد حسن جبل: "العين والحاء: وتخرجان من وسط الحلق والعين أعمق كما لاحظنا ذلك بالذوق<sup>(66)</sup>؛ لأن منطقة انزلاق صوتها وتكوّنه أعمق وأدخل من منطقة احتكاك الهواء في الحلق لإخراج صوت الحاء"<sup>(67)</sup>.



- يشير نص تمام حسان إلى أن هناك علاقة مباشرة بين نطق الحاء والعين ولسان المزمار حين يتصل بالجدار الخلفي للحلق، ولكن يعترض الدكتور غانم الحمد على هذا الرأي ويبين أنه لم يجد في عملية النطق بهذين الصوتين حدوث تقريب لحائطي الحلق، ولا تراجع للسان المزمار إلى الجدار الخلفي لأن حركة أعضاء التجويف الحلقى عند النطق بالصوتين ليست من الخلف والإمام، لإحداث التضييق الذي يلزم لنطق الصوتين، وكل ما هناك تقارب الوترين الصوتيين العلويين بحركة من الجانبين إلى الداخل<sup>(68)</sup>.

### ثالثا: مخرج الغين والحاء

يتكون مخرجالحاء والغين عند محمود السعران بأن يقرب أقصى اللسان من أقصى الحنك بحيث يكون بينهما فراغ ضيق يسمح للهواء بالنفاذ محدثا احتكاكا، يرفع الحنك اللين، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان، فالحاء صامت مهموس حنكي احتكاكي، الغين؛ وهو النظير المجهور للحاء<sup>(69)</sup>.

ويصف كمال بشر مخرج الحاء بأن يرتفع أقصى اللسان حال النطق به ، بحيث يكاد يلتصق بأقصى الحنك، وبحيث يكون هناك فراغ ضيق ليسمح للهواء بالنفاذ مع حدوث احتكاك مسموع ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به، فالحاء صوت من أقصى الحنك احتكاكي مهموس الغين؛ هو النظير المجهور للحاء، فهو صوت من أقصى الحنك احتكاكي مجهور<sup>(70)</sup>.

ويبين تمام حسان أن الغين يتم النطق به برفع مؤخر اللسان حتى يتصل بالطبق وخلق صلة تسمح للهواء الرئوي بالمرور، ولكن مع احتكاك باللسان والطبق في نقطة تلاقيهما، وهذا هو عنصر الرخاوة في الغين، وفي نفس الوقت يرتفع الطبقة ليسد المجرى الأنفي، وتحدث ذبذبة في الأوتار الصوتية، والأمر نفسه مع الحاء مع فرق واحد وهو أن الوترين الصوتيين في الحاء لا ذبذبة بهما ومن ثم كان صوت الحاء مهموسا<sup>(71)</sup>.

وقد صنف أحمد مختار الحرفين ضمن مخرج الطبقة اللين مع مؤخر اللسان، ويبين أنه يخرج منه ستة أصوات من بينها الغين والحاء، فقال عنهما: "يتم إنتاجهما عن طريق تضييق المجرى بصورة تسمح بمرور الهواء مع حدوث احتكاك مسموع استمراري، ويفرق بين الحاء والغين أن الأولى مهموسة والثانية مجهورة"<sup>(72)</sup>.

من خلال عرض الآراء السابقة تبين ما يلي:

- أجمعت كل النصوص على أن مخرج الحرفين يكون باقتراب مؤخر اللسان أو أقصاه بأقصى الحنك وترك ممر ضيق لمرور الهواء.



- جاء التعبير في وصف تمام حسان بمصطلح (طبقي) من الطبقي، ويسمى أيضا الحنك الرخو، وعبر بعضهم بعبارة (أقصى الحنك)<sup>(73)</sup> أو (مؤخرة سقف الحنك)<sup>(74)</sup> وهي قريبة من دلالة كلمة (الطبقي) التي تعني الجزء اللين من الحنك.<sup>(75)</sup>

فمن المحدثين من عد هذين الصوتين طبقيين؛ لأنه يلتقي أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى الذي سميناه الطبقي، فإن كان الالتحام تاما حدث صوت الكاف، وإن كان غير ذلك حدث صوتا الغين والخاء.<sup>(76)</sup>

ومنهم من رأى أنهما حنكيين قصيين كما جاء في نص محمود السعران السابق الذكر.

ولم يغب على بال الحمد أن هؤلاء المحدثين قد يعترضون على هذا التحديد الجديد لمخرج الصوتين "الخاء والغين" ويصرون على عدهما من أقصى الحلق؛ لأن صوتهما يمر على هذه النقطة<sup>(77)</sup> إلا أنه يبين الأمر قائلا: "ولكن يبدو لي أن مصدر التصويت فيهما أعمق من ذلك، ويترجح عندي أنهما عند اقتراب السطح الحنجري للغلصمة (أي لسان المزمار) من الحافة العليا للوترين الصوتيين العلويين، مع بقائهما متباعدين، وتستطيع أن تتحسس ذلك بأن تضيق مخرج الصوتين حتى تجد أن الصوت قد انقطع بانطباق الغلصمة على الوترين العلويين"<sup>(78)</sup>.

ويحسن التنبيه إلى أن الطبقي قطعة من اللحم تنتهي بزائدة لحمية صغيرة وهي اللهاة، وحين ترتفع أو تنخفض تتسبب في إغلاق فتحة الفراغ الأنفي وفتحها، كما أن حركة هذا الحنك اللين مع حركة مؤخر اللسان يؤثر في مخرج الهواء فيضيق أو يوسع، مما يكون ذا أثر في إنتاج عدد كبير من الأصوات.<sup>(79)</sup>

ويشير غانم الحمد إلى أن هذا التصور لمخرج الغين والخاء لدى المحدثين غير مُسلّم به بصورة نهائية، لأن إمكانية نطق خاء أو غين من الطبقي لا تلغي إمكانية نطقهما من اللهاة أو من أعلى تجويف الحلق، أو حسب عبارة سيبيويه من أدنى الحلق إلى الفم.<sup>(80)</sup>

ويضيف قائلا: "قد يكون من أسباب الاختلاف في تحديد مخارج أصوات الحلق عدم تدقيق بعض الدارسين في مكونات الحنجرة والتجويف الحلق، فينعكس ذلك على تصورهم لمخارج هذه الأصوات، وطريقة تعبيرهم في وصفها."<sup>(81)</sup>

ولاشك في أن من أهم منجزات علم الأصوات الحديث اكتشاف مكونات الحنجرة، ودورها في عملية التصويت، لكن خلو اللغات الأوروبية من أكثر أصوات الحلق قد أضعف عنايتهم بهذه الأصوات، على نحو ما صرح بذلك الدكتور إبراهيم أنيس، كما مرّ، وحرّم ذلك دارسي أصوات العربية المحدثين من تحقيق بعض المسائل المتعلقة بأصوات الحلق، عن طريق الوسائل الحديثة لدراسة الأصوات اللغوية عندهم.<sup>82</sup>



ومن الملاحظ في كتب علم الأصوات اللغوية الحديثة مرورهم السريع ببعض مكونات الحنجرة وأجزاء تجويف الحلق، خاصة ما سماه بعض الدارسين بالوترين الكاذبين (أي الطيتين الدهليزيتين) ولسان المزمار، حيث صرح كثير منهم بأنها لا دور لها في إنتاج الأصوات، وقد أهمل بعض الدارسين ذكر هذه الأعضاء، وتصوّر تجويف الحلق كأنه تجويف أنبوبي له جدران لها القابلية على التضام وتضييق مجرى النفس وإنتاج الأصوات، ولعل هذا التصور قد أدّى إلى حصول بعض الأوهام في تحديد مخرج الحاء والعين بشكل خاص<sup>(83)</sup>.

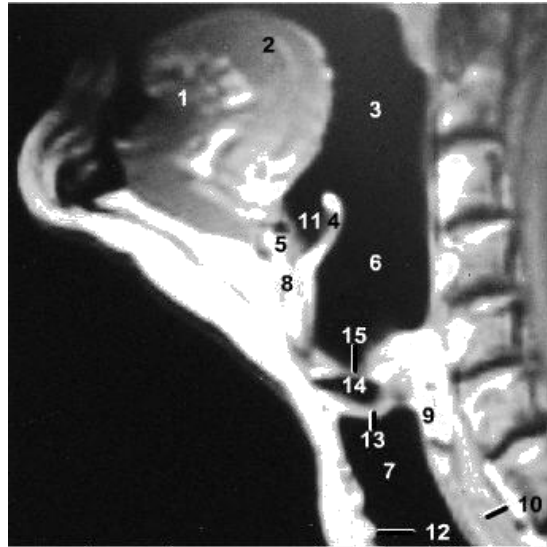
ولعل من المفيد التذكير بأهمية معرفة مكونات الحنجرة وتجويف الحلق في تحديد مخارج الأصوات الستة على نحو أكثر دقة، وترتكز هذه المحاولة في إعادة تحديد مخارج هذه الأصوات على تصور دور جديد لبعض أجزاء الحنجرة، والحلق، وهي بالتحديد لسان المزمار وما سمّوه بالوترين الكاذبين، وذلك لوجود دور مهم لهذه الأعضاء في إنتاج أصوات الحلق، ويمكن تقسيم الأعضاء التي تشترك في إنتاج الأصوات الستة على قسمين:

**الأول: الحنجرة وفوقها اللهاة.**

**الثاني: تجويف البلعوم أو الحلق وفوقه الحنجرة.**

والحنجرة تتكون من صندوق غضروفي صغير، كما سبق بيان ذلك من قبل، لكن يجب التأكيد أن لهذا الصندوق صِمَامَيْن: أحدهما سُفْلِيٌّ، ويمثله الوتران الصوتيان الحقيقيان (أو الصادقان)، والآخر عُلوِيٌّ، ويمثله الوتران الصوتيان الزائفان، وأنا أدعو في هذا المقام إلى ترك وصفهما بالكاذبين أو الزائفين، وأقترح تسميتهما بالوترين العلويين، في مقابل الوترين السفليين، بناء على التسمية السائدة لهذه الأجزاء من الحنجرة بالوترين، وإلا فإنهما أقرب إلى الشفتين الرقيقتين الصغيرتين وقد يكون الوتران العلويان أكثر كثافة وسماكة من الوترين السفليين، وبين الوترين العلويين والوترين السفليين توجد حجرة صغيرة سمّاها بعض الدارسين (جيب الحنجرة)<sup>(84)</sup>.

ويمكن تصور موضع الوترين العلويين (أو الطية الدهليزية) والسفليين (أو الطية الصوتية) وبينهما جيب الحنجرة من خلال هذه الصورة المأخوذة بالأشعة لمنطقة الحنجرة:



بيان الأجزاء المؤشرة في منطقة الحنجرة :

الرقم (15) : الطية الدهليزية ( أو الوتران الصوتيان الزائفان )

الرقم (14) جيب الحنجرة

الرقم (13) الطية الصوتية ( أو الوتران الصوتيان)<sup>(85)</sup>

وقد حدّد الحمّد مخرج هذين الصوتين بقوله: "إن الخاء والغين يُنطّقان باقتراب لسان المزمار (أي: الغلصمة) من حافتي فتحة الوترين العلويين، وهو يقتضي تراجع أقصى اللسان نحو الخلف ويؤدي ذلك إلى سماع الحفيف الذي يتشكل منه صوت الخاء والغين، والحاء مهموس، والغين مجهور، ويمر النفس بعد ذلك من فوق أقصى اللسان، بينه وبين أقصى الحنك، واللهاء مسترخية في طريق النفس مائلة إلى الأمام."<sup>(86)</sup>

فالعضوان اللذان يشاركان في إنتاج صوتي الخاء والغين هما لسان المزمار (الغلصمة) والوتران العلويان، لكن الحمّد قد نسب هذين الصوتين إلى الغلصمة، وعلّل ذلك بأمرين<sup>(87)</sup>:

أحدهما: أن كلمة (الغلصمة) مستخدمة في التراث اللغوي العربي على ما يسمى الآن لسان المزمار.

والآخر: أن النسبة في الخاء والغين إلى الغلصمة أوضح من النسبة إلى الوترين العلويين حتى لا يلتبس مخرجهما بمخرج الحاء والعين.

وصرّح الحمّد أن هذا التحديد الجديد لمخرج الصوتين "أقرب إلى وصف علماء العربية والتجويد لمخرجهما بأنه من أدنى الحلق إلى الفم، من قول المحدثين أنهما طبقيان"<sup>(88)</sup>.



ومن أوضح نصوص علماء العربية على مقاربة الدكتور الحمد ما ذكره سيبويه من أن صوتي الخاء والغين من أدنى أصوات الحلق إلى الفم؛ إذ يقول: "وأدناها مخرجا من الفم الغين والحاء." (89)

أما علماء الأصوات المحدثون فمنهم من اتفق مع القدماء في وصف مخرجهما من أدنى الحلق (90) ومنهم من يرى أن مخرج هذين الصوتين لا صلة له بالحلق، بل إنه يقع في منطقة تلي الحلق ويضيفون إلى هذين الصوتين صوتا ثالثا هو صوت الكاف. (91)

ثم إن الحمد لم يقطع برأيه في تحديد مخرج هذه الحروف، وإنما كان رأيه في دائرة الترجيح ودليل ذلك قوله في ختام دراسته: "ولا شك عندي في أن ما ورد في هذا البحث يحتاج إلى تمحيص وتسديد، من خلال التعمق في دراسة مكونات الحنجرة وتشريحها خاصة الغلصمة (لسان المزمار) والوترين (العلويين)، ومن خلال الاستعانة بما تقدمه الوسائل الحديثة في دراسة الأصوات." (92)

ثم إن الدراسات والبحوث في هذه الأصوات تبقى صعبة على الرغم من الاستعانة بالأجهزة المخبرية في معرفة مخرج كل صوت وحالته، يقول سلمان العاني: "يصعب جدا بحث السواكن الحلقية والحنجرية؛ لأنه لا يسهل ضبط مواقعها وصفاتها النطقية الكائنة في المناطق الحلقية والحنجرية التي لا يسهل الوصول إليها، لقد فحصت السواكن فزيولوجيا بأفلام إكس ولم تكن النتائج على درجة من الوضوح التي كنا نتوقعها، ومع أن الأفلام واضحة جدا وتكشف جميع التجويف الفمي من الشفتين إلى لسان المزمار، فإنه يصعب جدا أن تُرى حركات عضلات الحلق." (93)

مما يجعل الدراسات والبحوث في هذا المجال مفتوحة على المتخصصين معتمدين على آراء القدماء الذين لهم فضل سبق في تحديد تلك المخارج، ومستعنيين بأهم وأحدث الوسائل والأجهزة الكاشفة عن مخارج الحروف بشكل دقيق.

ونخلص مما سبق ذكره إلى ما يلي:

- يتفق جمهور القدماء والمحدثين على أن عدد الحروف الحلقية هي ستة.

- استعمل القدماء مصطلح الحلق للدلالة على الحروف الحلقية الستة، ثم قسموه بعد ذلك إلى ثلاثة مخارج جزئية هي: أقصى الحلق؛ وينتج منهما الهمزة والهاء، ووسط الحلق؛ وينتج منهما العين والحاء، وأدنى الحلق؛ وينتج منهما الغين والحاء، وهذا يعني اتساع مفهوم الحلق عند القدماء ليشمل كل أجزائه من أقصاه إلى أدناه من الفم، بينما يُستعمل الحلق عند المحدثين للدلالة على الموضع الذي ينتج منه العين والحاء، وهو وسط الحلق عند القدماء، ويستعملون مصطلح الحنجرة أو الوتران الصوتيان للدلالة على الموضع الذي ينتج منهما الهمزة والهاء، كما استخدموا مصطلح أقصى الحنك والطبق للدلالة على موضع الغين والحاء.



- إن الاختلاف في وصف الخاء بأنه من حروف أقصى الحنك حيث يتكون من احتكاك الهواء في الفراغ الضيق الذي يولده اقتراب أقصى اللسان من أقصى الحنك، ووصف الغين بأنه من مخرج الخاء إلا أنه مجهور والأول مهموس هو اختلاف لفظي، فاللهاء تقع في أقصى الحنك، أو أدنى الحلق إلى الفم، فمن عبر بأدنى الحلق فقد أرادها، ومن عبر بأقصى الحنك فقد قصدها أيضا، وعلى هذا يحمل رأي ابن جني ومن وافقه من المحدثين من أن الغين والحاء من أدنى الحلق، ورأي من قال بأنهما من أقصى الحنك.

- يبرر كمال بشر ما ذهب إليه القدامى من التعبير عن مخرج الحروف الستة بالحلق بوجهين أحدهما أن العرب لم تسعفهم دقة التقدير فلم يستطيعوا التفريق بين مخارج الأصوات، والآخر هو أنهم أطلقوا الحلق على منطقة أوسع من تلك المنطقة المعينة المعروفة بيولوجيا بالحلق والمحصورة بين الحنجرة وأقصى الحنك، أو أنهم أطلقوا مصطلح الحلق على تلك المنطقة الشاملة للحنجرة والحلق وأقصى الحنك على ضرب من التوسع والمجاز.<sup>(94)</sup>

### الفرع الثاني: اصطلاحات المحدثين في الحروف الحلقية:

- استعمل العلماء للدلالة على مخرج الهمزة عدة مصطلحات وهي:

**أولا: مصطلح الأصوات الحنجرية:** وذلك لتكوّنها بإقفال الوترين الصوتيين ثم انفراجهما.

**ثانيا: مصطلح الأصوات المزمارية:** نسبة إلى الفراغ أو الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، ما يعني أن المزمار جزء من الحنجرة، فسمي الصوت مزماريا .

**ثالثا: مصطلح الأقصى حلقية:** وقد وردت عند جان كانتينيو.

وبعد مصطلح الحنجرية أكثر مناسبة؛ تماشيا مع عد القدامى لها أنها من أقصى الحلق ولا يوجد أقصى الحلق إلا الحنجرة.<sup>(95)</sup>

- وفي الدلالة على مخرج العين والحاء استعمل المحدثون إضافة إلى الحلق مصطلح الأصوات البلعومية نسبة إلى البلعوم، وهو "التجويف الواقع بين جذر اللسان والجدار الخلفي للحلق والممتد من التجويف الأنفي إلى الحنجرة"<sup>(96)</sup>، أما البلعوم عند القدامى، فمعناه كما جاء في لسان العرب: "مجرى الطعام وموضع الابتلاع من الحلق"<sup>(97)</sup>، كما أن الحلق هو: "مسار الطعام والشراب في المريء، ومخرج النفس من الحلقوم وموضع الذبح هو أيضا من الحلق"<sup>(98)</sup>، ما يعني أن البلعوم عند القدامى هو أيضا مرادف للحلق .

كما استعمل مصطلح الأصوات القصية الحنكية أو الأقصى حنكية، غير أن دلالة المصطلح على المراد يشوبها نوع من الغموض، بدليل اختلافهم في تقديم وتأخير بعض الأصوات أو تسميتها بمصطلحات متنوعة،



فالذي يدقق النظر في هذه التقسيمات والمصطلحات، يرى أن أغلبها لها أصل عند القدامى بدءا بالخليل و انتهاء بعلماء التجويد، ثم إن توزيع الأصوات على المخارج الجزئية للحلق عند القدامى هو أسلم مما عند المحدثين، فضلا عن اختلافهم في إطلاق بعض المصطلحات على بعض مخارج هذه الأصوات.<sup>(99)</sup>

فيتضح مما سبق ذكره، ومقارنة مع آراء القدامى، أن تقسيمات المحدثين ومصطلحاتهم في تحديد مخارج الحروف لا تبعد عن تقسيمات القدامى كسيبويه وغيره، بل بعضهم أقر مصطلحات القدامى نفسها عدا أنها تحاول الخروج من حدود مصطلح القدامى الذي وضعه لها، ثم إنني أرى أن تلك الاختلافات في وضع المصطلحات ليست خلافات في وضعها أصلا، وإنما هي خلافات قد تعود إلى الترجمة، فالكثير منها كانت زيادتها راجعة إلى ترجمات من اللغات الأجنبية كاللغة الإنجليزية وهي تختلف من شخص لآخر.

- إن كثيرا من المصطلحات الصوتية التي استعملها المحدثون فيها شيء من القصور عن بيان تمام المعنى، وإن المصطلح القديم يبدو أكثر وضوحا منها.

- إن أغلب المصطلحات الصوتية القديمة لا غبار عليها من حيث الاستعمال إذا ما قيس بمفهومها الواسع، كما أنها كانت ولا تزال محل اتفاق.

- إن تغيير المصطلح القديم يدل على قصور أو جهل أو إهمال لجهود العلماء القدامى الذين أسسوا هذا العلم منذ قرون طويلة، وقد اعترف بمصطلحاتهم عدد من الغربيين.

### الهوامش:

<sup>1</sup>- مقاييس اللغة لابن فارس، 2/175، مادة خرج.

<sup>2</sup>- التحديد في الإتيان والتجويد للداني، ص102.

<sup>3</sup>- لطائف الإشارات للقسطلاني، 1/182.

<sup>4</sup>- جهد المقل للمرعشي، ص45.

<sup>5</sup>- التطور النحوي لبرجستراسر، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر (1982هـ)، ص05.

<sup>6</sup>- مناهج البحث في اللغة لتمام حسان، ص110.

<sup>7</sup>- الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي البصري النحوي، صاحب العروض وكتاب العين وغيره، روى الحروف عن عاصم وابن كثير، وهو من المقلين عنهما، روى الحروف عنه بكاربن عبد الله العودي، توفي سنة 175هـ، ينظر: بغية الوعاة للسيوطي 1/557 وغاية النهاية لابن الجزري 1/275.

<sup>8</sup>- معجم العين للخليل، 1/57.

<sup>9</sup>- المصدر نفسه، ص57-58.

<sup>10</sup>- ينظر: علم التجويد القرآني لعبد العزيز علام، ص313.

<sup>11</sup>- المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، ملا علي القاري، دار مصطفى الحلبي وشركاؤه، القاهرة، مصر، ص09.



- 12 - جهد المقل للمرعشي، ص 31.
- 13 - شرح المفصل لابن يعيش، 10/124.
- 14 - عبد الله بن جعفر بن درستويه أبو محمد الفارسي النحوي، أخذ عن المبرد وابن قتيبة وغيرهما، من كتبه: التوسط بين الأخفش وثلعب في تفسير القرآن وتصحيح الفصح، توفي سنة 347هـ، ينظر: طبقات النحويين واللغويين لمحمد الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 2، د.ت.ط، ص 116 وإنباه الرواة للقفطي 113/2.
- 15 - تصحيح الفصح وشرحه لابن درستويه، تحقيق محمد المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر (1425هـ، 2004م) ص 34.
- 16 - ينظر: علم الصوتيات لعبد الله ربيع وعبد العزيز علام، ص 85.
- 17 - معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 1/ص 58، 57.
- 18 - المصدر نفسه، ج 1/ص 52.
- 19 - الرعاية لتجويد القراءة لمكي القيسي، ص 139.
- 20 - معجم العين للخليل الفراهيدي، ج 1/ص 57.
- 21 - ينظر: الفوائد المفهومة في شرح الجزرية المقدمة لابن يالوشة، نشر وتصحيح عبد الواحد المارغني، المطبعة التونسية (1357هـ، 1938م) ص 9.
- 22 - محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر الأزدي، من أزد عمان، أخذ عن أبي حاتم السجستاني وغيره، ومن تلامذته أبو علي الفالي والزجاجي وغيرهما، من أشهر مصنفاته جمهرة اللغة وكتاب الاشتقاق، توفي سنة 321هـ، ينظر: مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي، تحقيق محمد أبو الفضل، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، ص 135-136 والوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط 1 (1420هـ، 2000م) 251/2.
- 23 - جمهرة اللغة لمحمد بن دريد، ج 1/ص 6.
- 24 - الكتاب لسبويه، ج 4/ص 433.
- 25 - ينظر: التحديد ص 102، والتمهيد ص 277، ومتن الشاطبية ص 62.
- 26 - عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان أبو محمد الخفاجي الحلبي، شاعر وأديب، أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري، من أهم كتبه سر الفصاحة وله أيضا ديوان شعر، توفي سنة 466هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي 122/4.
- 27 - يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي أبو يعقوب سراج الدين السكاكي نسبة إلى السكاكة (الحدادة) الحنفي، أخذ عن شيخ الإسلام محمود بن صاعد الحارثي وغيره، وأخذ عنه علم الكلام مختار بن محمود الزاهدي، من أشهر كتبه مفتاح العلوم، توفي سنة 626هـ، ينظر: بغية الوعاة للسيوطي 364/2 وشذرات الذهب لابن العماد 215/7.
- 28 - ينظر المقتضب ج 1/ص 328، وسر صناعة الإعراب ج 1/ص 54، وسر الفصاحة لأبي محمد الخفاجي، تحقيق د.عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، مصر، د.ط [1969م] ص 19، وشرح المفصل ج 1/ص 393، ومفتاح العلوم لأبي يعقوب السكاكي، تحقيق عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1 (1420هـ، 2000م) ص 110.
- 29 - نهاية القول المفيد في علم التجويد لمكي نصر، ص 54.



- <sup>30</sup>- ينظر: دراسة السمع والكلام لسعد مصلوح، ص105.
- <sup>31</sup>- ينظر: الرعاية لتجويد القراءة لمكي القيسي، ص162.
- <sup>32</sup>- متن الشاطبية، ص245.
- <sup>33</sup>- منظومة المقدمة لابن الجزري، تحقيق أيمن سويد، دار نداء للتراث، وهران، الجزائر، د.ط و د.ت.ط، ص02.
- <sup>34</sup>- ينظر: شرح الهداية للمهدوي، 75/2.
- <sup>35</sup>- ينظر: أسباب حدوث الحروف لابن سينا، تحقيق محمد حسان الطيان، دار الفكر، بيروت، لبنان (1983م)، ص73، وسر صناعة الإعراب لابن جني، 52/1، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، تحقيق عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي وأولاده، القاهرة، مصر (1969م)، ص22.
- <sup>36</sup>- علم الأصوات عند سيبويه وعندنا لأرتور شاذ، تحقيق د.صبيح التميمي، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، اليمن ط1 [1420هـ = 2000م] ص64.
- <sup>37</sup>- وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستة لغانم الحمد، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 77، ص16.
- <sup>38</sup>- دروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس (1966م)، ص23.
- <sup>39</sup>- دروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو، ص31.
- <sup>40</sup>- علم اللغة لمحمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، ص154.
- <sup>41</sup>- المرجع نفسه، ص178-179.
- <sup>42</sup>- وعلم الأصوات لكمال بشر، ص288.
- <sup>43</sup>- مناهج البحث في اللغة لتمام حسان، ص97.
- <sup>44</sup>- المرجع نفسه، ص103.
- <sup>45</sup>- دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر، ص319.
- <sup>46</sup>- وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستة لغانم الحمد، ص24.
- <sup>47</sup>- المرجع نفسه، ص21.
- <sup>48</sup>- المرجع نفسه، ص31، 32.
- <sup>49</sup>- المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية لمحمد حسن جيل، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط4 (1427هـ، 2006م) ص77.
- <sup>50</sup>- المرجع نفسه، ص74-75.
- <sup>51</sup>- تحقيقات في التلقي والأداء في القراءات القرآنية لمحمد حسن جيل، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1 (1432هـ، 2011م) ص127.
- <sup>52</sup>- وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستة لغانم الحمد، ص24.
- <sup>53</sup>- المرجع نفسه، ص24-25.
- <sup>54</sup>- المرجع نفسه، ص25.
- <sup>55</sup>- ينظر: علم اللغة لمحمود السعران، ص178.
- <sup>56</sup>- ينظر: علم اللغة لمحمود السعران، ص178.



- 57- علم الأصوات لكمال بشر، ص303-304.
- 58- مناهج البحث في اللغة لتمام حسان، ص102.
- 59- المرجع نفسه، ص103.
- 60- وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستة لغانم الحمد، ص26.
- 61- وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستة لغانم الحمد، ص26.
- 62- ينظر: المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية لمحمد حسن جبل، ص85.
- 63- ينظر: علم الأصوات لكمال بشر، ص305. وللمزيد من تفسير ذلك ينظر المرجع نفسه، ص353 وما بعدها.
- 64- ينظر: المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية لمحمد حسن جبل، ص85.
- 65- ينظر: أصوات اللغة لعبد الرحمن أيوب، ص124، واللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، ص79.
- 66- يقصد بذلك ذوق الحروف مع استعمال مرآة جهاز المرأة الحنجرية التي سبق التعريف بها.
- 67- المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية لمحمد حسن جبل، ص84.
- 68- وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستة لغانم الحمد، ص26.
- 69- ينظر: علم اللغة لمحمود السعران، ص177.
- 70- ينظر: علم الأصوات لكمال بشر، ص303.
- 71- ينظر: مناهج البحث في اللغة لتمام حسان، ص101-102.
- 72- دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار، ص318.
- 73- ينظر علم الأصوات ، كمال بشر ، ص303.
- 74- ينظر أصوات اللغة لعبد الرحمن أيوب ، دار التأليف ، القاهرة ، مصر ، ط1 [1963م] ص213.
- 75- وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستة لغانم الحمد، ص19.
- 76- ينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها لمحمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط2، ص19.
- 77- وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستة لغانم الحمد، ص29.
- 78- وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستة لغانم الحمد، ص29.
- 79- ينظر: أصوات اللغة لعبد الرحمن أيوب، ص85.
- 80- وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستة لغانم الحمد، ص19.
- 81- المرجع نفسه، ص20.
- 82- المرجع نفسه، ص21.
- 83- وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستة لغانم الحمد ، ص21.
- 84- المرجع نفسه ، ص21.
- 85- وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستة لغانم الحمد، ص22. نقلا عن student version 2.0 arthur f. dally douglas j. gould copyright 2005
- 86- المرجع نفسه، ص28.
- 87- المرجع نفسه، ص29.
- 88- المرجع السابق، ص29.



- <sup>89</sup>- الكتاب لسبويه، 4/433.
- <sup>90</sup>- ينظر: الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، ص85، وفقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص46.
- <sup>91</sup>- ينظر: علم اللغة العام لكمال بشر، ص108-109، والأصوات اللغوية لعبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط2، ص58.
- <sup>92</sup>- المرجع نفسه، ص32.
- <sup>93</sup>- التشكيل الصوتي في اللغة العربية لسلمان العاني، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ط1 (1403هـ، 1983م) ص39.
- <sup>94</sup>- ينظر علم الأصوات لكمال بشر، ص306.
- <sup>95</sup>- ينظر: اختلاف المصطلح الصوتي عند المحدثين، مخارج الأصوات نموذجاً لمجيد مطشر عامر، مجلة جامعة ذي قار، العراق، العدد 2006، 03م، المجلد 2، ص67. ودروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو، ص123.
- <sup>96</sup>- معجم علم اللغة النظري لمحمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ط4 (1982م) ص208.
- <sup>97</sup>- لسان العرب لابن منظور، 2/ 965، مادة حلق.
- <sup>98</sup>- المصدر نفسه، 10/58.
- <sup>99</sup>- اختلاف المصطلح الصوتي عند المحدثين، مخارج الأصوات نموذجاً لمجيد مطشر عامر، ص67.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- 1- اختلاف المصطلح الصوتي عند المحدثين، مخارج الأصوات نموذجاً لمجيد مطشر عامر، مجلة جامعة ذي قار، العراق، العدد 2006، 03م
- 2- اختلاف المصطلح الصوتي عند المحدثين، مخارج الأصوات نموذجاً لمجيد مطشر عامر.
- 3- أسباب حدوث الحروف لابن سينا، تحقيق محمد حسان الطيان، دار الفكر، بيروت، لبنان (1983م).
- 4- أصوات اللغة لعبد الرحمن أيوب، دار التأليف، القاهرة، مصر، ط1 [1963م].
- 5- الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5 (1975م).
- 6- التحديد في الإتيان والتجويد للداني، تحقيق غانم الحمد، دار عمار، الأردن، ط1 (2000م).
- 7- تحقيقات في التلقي والأداء في القراءات القرآنية لمحمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1 (1432هـ، 2011م).
- 8- التشكيل الصوتي في اللغة العربية لسلمان العاني، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ط1 (1403هـ، 1983م)
- 9- تصحيح الفصح وشرحه لابن درستويه، تحقيق محمد المختون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر (1425هـ، 2004م)
- 10- التطور النحوي لبرجستراسر، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر (1982هـ).
- 11- جهد المقل للمرعشي، تحقيق غانم الحمد، دار عمار، الأردن، ط2 (2008م).



- 12- دراسة السمع والكلام لسعد مصلوح، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1 (2000م).
- 13- دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1 (1997م).
- 14- دروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس (1966م).
- 15- دروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ط1 (1966م).
- 16- الرعاية لتجويد القراءة لمكي القيسي، تحقيق أحمد فرحات، دار عمار، الأردن، ط3 (1996م).
- 17- شرح المفصل لابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة.
- 18- شرح الهداية للمهدوي، تحقيق حازم حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط1 (1415هـ).
- 19- علم الأصوات عند سيويه وعندنا لأرتور شاذي، تحقيق د. صبيح التميمي، مركز عبادي للدراسات والنشر صنعاء، اليمن ط1 [1420هـ = 2000م].
- 20- علم الأصوات لكمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط1 (2000م).
- 21- علم التجويد القرآني لعبد العزيز علام، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1 (1990م).
- 22- علم الصوتيات لعبد الله ربيع وعبد العزيز علام.
- 23- علم اللغة العام لكمال بشر، دار غريب، القاهرة، ط1 (1998م).
- 24- علم اللغة لمحمود السعمران، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د. ط.
- 25- الفوائد المفهومة في شرح الجزرية المقدمة لابن يالوشة، نشر وتصحيح عبد الواحد المارغني، المطبعة التونسية (1357هـ، 1938م).
- 26- الكتاب لسيويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الخانجي، القاهرة، ط3 (1988م).
- 27- لسان العرب لابن منظور، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، دار صادر، بيروت، د. ط.
- 28- لطائف الإشارات للقسطلاني، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، وزارة الأوقاف السعودية، ط1 (1434هـ).
- 29- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها لمحمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان.
- 30- المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية لمحمد حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط4 (1427هـ، 2006م).
- 31- معجم العين للخليل، تحقيق، عبد الحليم هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (2003م).
- 32- معجم علم اللغة النظري لمحمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ط4 (1982م).
- 33- مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط1 (1979م).
- 34- المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، ملا علي القاري، دار مصطفى الحلبي وشركاؤه، القاهرة، مصر.
- 35- منظومة المقدمة لابن الجزري، تحقيق أيمن سويد، دار نداء للتراث، وهران، الجزائر، د. ط و د. ط.
- 36- نهاية القول المفيد في علم التجويد لمكي نصر، مكتبة الصفا، ط1 (1999م).
- 37- وجهة نظر جديدة في مخارج الأصوات الستة لغانم الحمد، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 77.